تأملات روحية

٢

لطف الله

لطف الله

مقدمة :

إن اللطف ثمرة من ثمار الروح القدس ، إذ يذكر الكتاب المقدس أن ثمار الروح المقدس هي « محبة ، فرح ، سلام ، طول أناة ، صلاح ، وداعة ولطف » . فمتى كان فينا الروح القدس فلا بد أن تظهر ثمار الروح ومنها اللطف .

لطف الله :

إن فضيلة اللطف موجودة في الله نفسه . ويذكر الكتاب المقدس « هوذا لطف الله وصرامته . . . (١) » ، وينصح بولس الرسول المؤمنين قائلا لهم : « كونوا لطفاء شفوقين بعضكم نحو بعض(٢) » . كما يتكلم عن حياته في الخدمة فيقول « ولسنا نجعل عثرة في شيء لئلا تلام الخدمة . بل في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام الله في صبر كثير . . . في طهارة في علم في أناة في لطف في الروح القدس . . . » (٣) .

(١) — (رو ١١ : ٢٢) . (٢) — (أف ٤ : ٣٢) .
(٣) — (٢ كو ٦ : ٦) .

فاللطف صفة من صفات القديسين ، وصفة من صفات الله نفسه . والسيد المسيح كان شخصا لطيفا ، والذى يريد أن يسير فى طريق الله لابد أن تكون له فضيلة اللطف .

كثير من الناس من يواظب على الصلاة والصوم وحضور القداس ، ولكن طبعه شديد ومعاملته قاسية وينفر الناس منه ، ولكن أولاد الله يجب ان يكونوا ودعاء ولطفاء .

نريد ان نعرف ما هى فضيلة اللطف ؟ . . . وكيف نتعلم هذه الفضيلة ؟ . . . وكيف كان السيد المسيح شخصا لطيفا ؟ .

المرأة السامرية :

إن السيد المسيح كان لطيفا ولذلك أحبه الناس . . . أتى إليه الناس ومعهم إمرأة زانية ، عاشرت خمسة رجال معاشرة رديئة خاطئة ، وما تزال تقيم مع إنسان فى خطيئة . . . فماذا كان حديث السيد المسيح معها ؟ .

لو أتى شخص تكلم مع هذه المرأة الخاطئة ، فماذا يحدثها ؟ . . . أيتكلم معها عن الخطيئة . . . عن التوبة . . .

التعفف . . . البحيرة المتقدة بالنار والكبريت . . . عن الدينونة . . . أم عن الزناة الذين لا يدخلون ملكوت السموات ؟ .

أما السيد المسيح اللطيف فعندما قابل هذه المرأة قال لها « أعطيني لأشرب » (١) . أشعرها أنها تستطيع أن تعمل خيرا ، فقالت له « أنت يهودي وأنا سامرية واليهود لا يعاملون السامريين ، فكيف تطلب مني لتشرب ؟ . » .

بدأ يكلمها عن الماء الحي . . . ثم عن السجود بالروح والحق . . . ثم عن درجات عالية ترفع من روح المرأة المعنوية ، وبعد ذلك بدأ يتكلم معها عن الخطيئة فقال لها : « إذهبي وادعي زوجك » ، وهو يعلم أن الذي معها ليس زوجها . ولكنه تعبير مؤدب من السيد المسيح . فقالت له : « ليس لي زوج » . فقال لها : حسنا قلت . بدأ يمدحها إذ وجد فيها نقطة مضيئة ، يمدحها إذ وجدها صادقة . قال لها : « لأنه كان لك خمسة أزواج والذي معك الآن ليس هو لك ، هذا قلت بالصدق (٢) » .

(١) – (يو ٤ : ٧) . (٢) – (يو ٤ : ١٨) .

إن السيد المسيح اللطيف يبدأ بالمديح « حسنا قلت » ، كما ينتهى بالمديح « هذا قلت بالصدق » . حتى هذه المرأة الزانية التى عاشرت خمسة رجال وما تزال تعاشر رجل سادس وجد فيها شيئا جميلا ، إنها تتكلم بالصدق وتعترف إعترافا حسنا . كان لطيفا فى تعبيره وحديثه معها إذ يقول لها « كان لك خمسة أزواج » . رغم أنهم لم يكونوا أزواجاً لها . ولكن السيد المسيح إستخدم لفظا هادئا رقيقاً لا يجرح الناس ولا يؤذيهم ، فبدلا من أن يقول « خمسة زناة » . لفظ صعب ، قال « خمسة أزواج » . هل يستطيع أحدكم أن يجد تعبيرا لطيفا أكثر من ذلك ؟ لم يجرح المرأة ولم يكن فيه أى إهانة . ولذلك شعرت المرأة أنه شخص لطيف فقالت له « يا سيد أرى أنك نبى » .

لو قال لها المسيح : يا إمرأة يا فاسدة ، يازانية ، ياخاطئة يا ... كانت تشاجرت معه ونفرت منه وذهبت بعيدا دون أن تنال شيئا .

لكن المسيح اللطيف قال لها « إذهبى إدعى زوجك » . وبعد أن قادها للإعتراف قال لها « كان لك خمسة أزواج ،

والذى معك الآن ليس هو لك » . لم يوجه لها أى كلمة نابية أو جارحة .

« الذى معك الآن ، ليس هو لك » ، هل يوجد تعبير أرق من ذلك وبهذا الإسلوب ؟ وبهذه الطريقة كسب يسوع المرأة السامرية .

بطرس الرسول

ينفس الطريقة وبخ يسوع بطرس الذى أنكره ثلاث مرات .

لم يقل له « تعال يا بطرس ، يا متكبر . . . لقد قلت سابقاً لا أنكرك ، أنا مستعد أن أضع حياتى عنك ، أين حياتك التى وضعتها عنى ؟ لقد خفت من جارية مسكينة » . لم يوبخه يسوع أى توبيخ من هذا النوع ، ولم يشر أية إشارة مهما كانت بسيطة إلى نكرانه ، ولكنه برقة وبلطف قال له : « يا سمعان بن يونا أتحبنى أكثر من هؤلاء (٣) » . قال له بطرس : أنت تعلم يارب إنى أحبك . فقال له يسوع

(٣) - (يو ٢١ : ١٥) .

« إرع غنمى » . ثم قال له ثانية « ياسمعان بن يونا أتحبنى أكثر من هؤلاء » . قال له « نعم يارب إنى أحبك » ، قال له « إرع غنمى » .

قال له ثالثة « ياسمعان بن يونا أتحبنى » ، فقال له بطرس « يارب أن تعلم كل شىء ، أنت تعرف إنى أحبك » ، فقال له يسوع « إرع غنمى » .

لقد شعر بطرس أن يسوع يوبخه ولكن بلطف ورقة دون أن يجرح شعوره أو يهينه . ولأجل ذلك كان السيد المسيح محبوبا ، لأنه كان رقيقاً لطيفاً فى معاملته للناس إذ كان يحبهم ولا يجرح شعورهم .

زكا العشار :

بنفس الطريقة عامل يسوع زكا الذى كان رئيسا للعشارين (٤) ، لقد كان زكا خاطئا ، ظالما ، سارقا ، ناهبا لأموال الناس ، وكان يريد أن يرى يسوع ولو من بعيد ، ولو من فوق شجرة وهو سائر فى الطريق .

(٤) - (لو ١٩ : ١) .

ماذا كان تصرف المسيح اللطيف معه ؟ . . ترك الناس جميعا ، ووقف تحت الشجرة التى كان عليها زكا ، وليس ذلك فقط ولكنه ناداه بالإسم كأنه يعرفه شخصيا . قال له « يازكا ، أسرع وإنزل ، ينبغى أن أكون اليوم فى بيتك » !

أسرع ، وإنزل . . . كان يسوع يهمه الأمر . . . أمر مستعجل . فأسرع زكا ونزل . تأملوا فى لطف السيد المسيح ورقة معاملته للناس ، لقد وقف تحت الشجرة ، وناداه باسمه وكلمه ، ولم يهمه كلام الناس عنه « أنت تحب العشارين والخطاه » . هذه المعاملة الرقيقة اللطيفة ، أثرت فى نفس زكا فقال : « ها أنا أعطى نصف أموالى للفقراء ، وإن كنت قد وشيت بأحد أرد إليه أربعة أضعاف » . فقال له يسوع : « اليوم حدث خلاص لأهل هذا البيت إذ هو أيضاً إبن ابراهيم » (٥) .

إننا لم نسمع توبيخا واحدا وجهه السيد المسيح لزكا العشار ، لقد كان يسوع يترك الخطاه حتى يشعروا بخطاياهم ، ثم يكن كثير التوبيخ أو التعنيف ، بل كان يبحث عن كل

(٥) – (لو ١٩ : ٩) .

إنسان خاطىء مهما كان مظلما فى حياته ، ويبحث فيه عن نقطة بيضاء صالحة لكى يمتدح هذه النقطة الموجودة فيه . إنه ينسى جميع الخطايا التى فعلها الإنسان ويبحث عن نقطة مضيئة فى حياته لكى يمتدحها ، ولذلك مهما كان الناس أشراراً كان المسيح يجد فيهم شيئا صالحا .

قصة الطيار :

قرأت فى كتاب قديم أنه كان يوجد مدير لمدرسة طيران ، وكان يعطى لتلاميذ السنة الأولى سنة إختبارية ، فاذا نجح فى امتحان آخر العام يواصل دراسته بالمدرسة أما من يرسب فكان يفصل من المدرسة . وحدث أن تقدم للمدرسة أحد التلاميذ ، وبعد فترة تدريب فى السنة الإختبارية ، أخذ الطائرة وصعد بها فى الجو وصار يعلو ويهبط بها فى الطبقات العليا حتى يخيل لمن ينظر إليه أنه لا يصلح لهذا العمل . شعر التلميذ أنه سيرسب فى الإختبار وسيفصل من المعهد ، ولكنه حاول جاهدا أن ينقذ نفسه من الموت ويهبط بالطائرة إلى أسفل .

وبعد محاولة جريئة ، هبط التلميذ بالطائرة سليمة إلى الأرض ، ولشد ما كانت دهشته إذ جرى نحوه مدير المدرسة ، وفتح باب الطائرة وشد على يده مهنئا له بسلامة الوصول وقال له « أهنئك ، لأنك إستطعت أن تهبط بالطائرة على الرغم من الموقف المحرج كأمهر طيار رأته عيناى » .

وبعد أن استراح التلميذ قليلا قال له المدير « لقد أخطأت في بعض الاخطاء الفنية مثل (كذا وكذا) . وكان يجب أن تتصرف بالطريقة الصحيحة وتقوم بعمل (كذا وكذا) .

نعم ، أخطأ التلميذ فى قيادة الطائرة فى عدة أخطاء ، ولكن المدير وجد فيه نقطة بيضاء مضيئة ، إذ إستطاع أن يهبط بالطائرة بطريقة سليمة . . . وهى نقطة بيضاء تستحق المدح والثناء .

إن الشخص اللطيف هو الذى يكتشف النقط البيضاء فى الناس ويستطيع أن يكشف محاسن الناس ، ويغمض عينيه عن مساوئهم بقدر الإمكان .

أما الشخص المتعب ، الفظ الخشن الطباع فهو الذى

لا يرى فى الناس إلا النقط السوداء فى حياتهم ، ولا يرى شيئا صالحا حسنا .

كم من الناس من يفتش عن عيوب الآخرين دون أن يبحث عن محاسنهم . وإذا وجدوا عيبا يملأون الدنيا ضجيجا حوله هذا العيب ، لكن الأشياء الحسنة التى فى الناس لا يرونها ولا يحبون أن يرونها .

إن يسوع المسيح لم يكن مثل هؤلاء الناس ، ولكنه كان لطيفاً رقيقاً فى معاملته للناس .

الإبن الضال :

من القصص الهامة التى ذكرها يسوع وتدل على اللطف فى معاملة الناس هى قصة الإبن الضال . فلقد أتى الإبن الصغير إلى أبيه وقال له : « أعطنى القسم الذى يصيبنى من المال (٦) » . فقسم الأب لولديه معيشته وأعطاه ما يخصه من المال . وهنا الإنسان يقف متعجبا أمام لطف هذا الأب ، من منكم يسمح لإبن من أولاده فى حياته أن يقول

(٦) — (لو ١٥ : ١٢) .

له أعطيني نصيبي من الميراث . ولم أتى إليه وقال له هذا الكلام ، ألا يغضب منه ويطرده من أمامه . ولكن هذا الأب اللطيف أجاب الابن إلى طلبه ، وأخذ الإبن ماله وأنفقه فى عيش مسرف بعد أن سافر إلى كورة بعيدة .

ثم شعر الإبن بخطئه وندم ورجع إلى أبيه .

كيف استقبله أبوه ؟ .

هل ظل جالسا فى المنزل منتظرا عودة ابنه ؟ . . . . لكى يقول له أين كنت ، وهل شعرت بالطريق الرديء التى كنت سائرا فيها ؟ . . . . أين نظافتك . . . أين وداعتك . .

كلا . إن الأب اللطيف لم يقل لإبنه أية كلمة توبيخ أو حتى كلمة عتاب ولا بحث معه أخطاءه . بل على العكس عندما رآه من بعيد تحنن قلبه وركض نحوه « وإذ كان لم يزل بعيدا رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبله »(٧).

تصوروا الأب — عندما رأى إبنه — تحنن وجرى نحوه ووقع على عنقه وقبله . . كل هذا قبل أن يتفوه الإبن بأية

(٧) — (لو ١٥ : ٢٠) .

عبارة من عبارات التوبة . صحيح أنه قال فى قلبه « أقوم وأذهب إلى أبى وأقول له أخطأت إلى السماء وقدامك » . . . لكنه عندما وقع أبوه على عنقه وقبله لم يكن قد تلفظ بأى عبارة تدل على التوبة ، ومن حنان أبيه العجيب ولطفه ، خجل أن يقول الكلام الذى عزم فى قلبه أن يقوله « أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابنا ، اجعلنى كأحد أجرائك » . هذه العبارة الأخيرة لم يقلها لأبيه ، لقد خجل لأنه فى حضن أبيه .

فلطف أبيه جعله لا يقول هذه العبارة ، إنه أب لطيف هادىء ، وليس هذا فقط ، ولكنه أكرمه إكراماً عظيماً ورفع رأسه فى البيت وأعاد إليه كرامته التى كان قد فقدها ، وأمر عبيده بأن يلبسوه الحلة الأولى ويجعلوا خاتماً فى يده وحذاء فى رجليه ، ويذبحوا له العجل المسمن ويعملوا وليمة كبيرة خصيصاً لحضوره .

عندما عاد الولد إلى أبيه كان عقله مشغولا بأفكار كثيرة . كيف سيقابلنى أبى ؟ . . وماذا يقول لى ؟ . . . وكيف أرد عليه ؟ . . . وعندما يعاتبنى ماذا أقول ؟ . . . كان خائفا

ومرتبكا ، ولكن مع هذا الأب اللطيف لم يحدث شيء . . لا عتاب ولا عقاب ولا محاكمة ولا مجادلة ولا تذكير بالماضي ولا شيء بالمرة .

قارنوا هذا الأب اللطيف بالابن الكبير . فعندما رأى الإبن الأكبر الوليمة رفض أن يدخل وغضب . . . غضب لأن أباه اللطيف قبل الابن الأصغر وإحتفل برجوعه . إن الأب سلك بلطف أيضا مع الإبن الكبير كما سلك مع الإبن الصغير .

ماذا فعل الأب اللطيف ؟ .

يقول الكتاب المقدس « فخرج أبوه يطلب اليه . . . » أنه أب مسكين مع أولاده ، لا الكبير نافع ولا الصغير نافع . وهو لطيف مع الصغير في خطئه ولطيف مع الكبير في خطئه .

لقد خرج الأب يطلب اليه . . . يتوسل إليه . . « يا ابني غضبان ليه ؟ تعال وأدخل معي لكي نفرح بعودة أخيك » . وزغم توسلات الأب لم يرضخ الإبن ويدخل معه ولكنه

بكل وقاحة تكلم مع أبيه وقال « ها أنا أخدمك سنين هذا عددها » . . . إنها كبرياء مثل كبرياء الفريسي الذي قال « أنا أصوم مرتين في الاسبوع ، أعشر جميع أموالي » كما قال الإبن : وقط لم أتجاوز وصيتك . . . يا أخي كيف لم تتجاوز وصيته ؟ . . إن هذه العبارة لم يقلها الرسل ولا الأنبياء . « الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله » . هل أنت البار الوحيد الذي لم تفعل أية خطيئة ؟ . . . . وأردف قائلا « وجديا لم تعطني قط لأفرح مع أصدقائي » .

لقد وصف أباه بالبخل وعدم التقدير . « لقد تعبت معك سنين عدة ولم تعطني جديا لأفرح مع أصدقائي » . ابن يخدم وأب لا يعطي ، أي أب هذا ؟ . . . لقد وصفه بالقسوة والبخل والتقتير وعدم التقدير .

كما قال له « ولكن لما جاء إبنك هذا ، الذي أكل معيشتك مع الزواني ، ذبحت له العجل المسمن » لم يقل لما جاء أخي ، وكأنه تبرأ من أخيه بقوله (إبنك) كما أن الكتاب لم يذكر كلمة (الزواني) ، ولكن قال « أضاع ماله بعيش مسرف » . إن كلمة الزواني تهمة جديدة يلصقها بأخيه . كان يكلم أباه

بكلام شديد ليس فيه إحترام ولا خضوع ولا تقدير للموقف ، ولا محبة للأخ العائد ولا شعور طيب نحو هذا المسكين الذى عاد مكسوفا إلى بيت أبيه . ولو كان أحدنا وجه إليه إبنه هذا الكلام ، فكيف يتصرف معه ؟ . كان يقول له « يا ابنى حسن ألفاظك وحديثك مع أبيك » .

ولكن الأب قال له : « يا بنى أنت معى فى كل حين وكل مالى فهو لك » .

يا سلام يارب ما أعجبك أنت ، لطيف فى معاملتك . فعندما يتحدث معك أحد بهذا الأسلوب تقول له : « كل مالى فهو لك » . أنها معاملة لطيفة . الله لطيف جدا فى معاملته للناس ولا يجرح شعور أحد ولا يهين أحدا . قليل فى توبيخه ، قليل فى تأنيبه . يريد أن يصل الناس إلى معرفة أخطائهم من تلقاء أنفسهم دون أن يوبخهم ودون أن يرشدهم إلى هذه الأخطاء .

هذه هى طريقة الله . . . إنه لطيف وهادىء فى معاملته للناس . عرف فيه داود النبى هذه الصفة فقال « لم يصنع معنا حسب خطايانا ، ولم يجازنا حسب آثامنا ، لأنه مثل

ارتفاع السموات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه ؛ كبعد المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا ، كما يترأف الآب على البنين يترأف الرب على خائفيه (١) » .

لأنه يعرف جبلتنا ويذكر أننا تراب ، ويعلم طبيعتنا الفاسدة : وأننا ضعاف ولذلك فانه لا يشتد فى التوبيخ ولا يتصرف بعنف مع الناس المخطئين . وكما قال أحدهم « وسط كل ألف غلطة ربنا ينبه لغلطة واحدة ، لكى يعرف الناس أنه يوجد خير وشر كما توجد مؤاخذة على أعمالهم » ولذلك قال داود النبى « ولا تدخل فى المحاكمة مع عبدك ، فانه لا يتزكى قدامك أى حى (٢) » . نحن نصلى ونطلب ذلك من الله . والوقوع فى يد الله خير من الوقوع فى يد الإنسان ، لأن مراحم الله واسعة . ربنا لا يحاكم إلى الأبد ، ولا يحقد إلى الدهر ولم يصنع معنا حسب خطايانا ، ولم يجازنا حسب آثامنا . كما يقول له فى المزمور « إن كنت للآثام راصدا يارب ، يارب من يثبت لأن من عندك المغفرة (٣) » . أنت يارب لا ترصد خطايانا صحيح : لأنك

---

(١) — (مز ١٠٣ : ١١-١٣) . (٢) — (مز ١٤٣ : ٢) .
(٣) — (مز ١٣٠ : ٤) .

ضابط الكل ، لكن إن كنت للآثام راصدا من الذى يثبت أمامك . ومعنى ذلك « يارب غمض عينيك عن خطايانا » ولا تدقق معنا كثيرا ولا تحاسب على الصغيرة والكبيرة .

المرأة الخاطئـــة :

ضبطت فى ذات الفعل ، وقعت فى أيدى الناس فماذا فعلوا بها ؟ . جروها فى الشوارع ويهدلوها وأهانوها . . . والناس ينظرون من كل جانب حولها . لو ضربت بالرصاص كان أسهل من الفضيحة الكبيرة التى لحقت بها . وبعد كل ذلك لم يسكتوا ، بل أحضروها للمسيح وقالوا له ما رأيك ؟ وما حكمك عليها ؟ إن شريعة موسى تحكم عليها بالرجم . .

هذا ما فعله الناس مع هذه المرأة الخاطئة ، ويالليت هؤلاء الناس كانوا أبرارا ، ولكنهم كانوا خطاة أشرارا والمسيح يعلم ذلك ، ولهذا قال لهم « من كان منكم بلا خطية فليرمها أولا بحجر (١) » . ونظراً لأنهم كانوا خطاه ، إبتدأوا

(١) – (يو ٨ : ٧) .

ينسحبون واحداً تلو الآخر . ونظر يسوع إلى المرأة وقال لها « أين الذين اشتكوا عليك أما دانك أحد ، ولا أنا أدينك أيضاً ، إذهبي بسلام » .

هذا هو اللطف فى المعاملة . . . لطف الله فى معاملاته مع الناس ، والوقوع فى يد الله خير من الوقوع فى يد الانسان لأن مراحم الله واسعة .

وقعت هذه المرأة الزانية فى يد المسيح فتحنن عليها وقال لها « ولا أنا أدينك أيضاً إذهبي بسلام » . لم يقل لها كلمة توبيخ أو عتاب أو نصح . . . ديان الأرض كلها ، الذى يدين الأحياء والأموات قال « أنا لا أدينك » . . . والناس الخطاة الأشرار — الذين خجلوا عندما بدأ المسيح يكتب على الأرض خطاياهم — تظاهروا بالقداسة . وكل واحد منهم مسك فيها وأراد أن يميتها .

كان الله لطيفا فى معاملته للناس ، ومن أجل هذا ربح الناس الأشرار .

قصة التلميذ :

أتذكر قصة حدثت معى قبل الرهبنة ، كنت مدرساً

بمدرسة أجنبية ، وحضر لى أحد التلاميذ فى مستوى الثقافة العامة ليأخذ درساً خصوصياً ، وكنت أشرح له الدرس وأعطيه إختبار على هذا الدرس ، وقبل الدرس الجديد كنت أصحح له الاختبار . فعندما قمت بتصحيح الإختبار أخذ صفراً . وفى المرة الثانية — أى بعد الدرس الثانى — أخذ صفراً أيضاً . فقلت له — فى طبيعتى الخاطئة — « أنت مش نافع » ، فقال لى « كيف أكون مش نافع ؟ . وكيف تكلمنى بهذه اللهجة ؟ . » .

قلت له « يا ابنى أخذت صفراً المرة الماضية ، وصفراً أيضاً فى هذه المرة » . فقال لى : « لكن هذه اللهجة غير مقبولة ، صحيح أنا أخذت صفراً فى المرة الماضية ، وصفراً فى هذه المرة أيضاً ، لكن فيه تقدم ، المرة الماضية أخذت صفراً وكان عندى ٣٠ غلطة لكن فى هذه المرة أخذت صفراً وعندى ١٥ غلطة ، فكان عليك أن تشجعنى ، لأن الأخطاء نقصت عن المرة الماضية .

هذه الحادثة مر عليها حوالى ٢٠ سنة ، ولكنى أذكرها جيدا ولا أنساها ، وأتذكر هذا الولد الصغير (١٦ سنة

تقريباً) ، وهو يقول لى « أنا تقدمت وغلطانى قلت ؛ وكان يجب أن تشجعنى . وتعلمت درساً نافعاً من هذا الولد . . . تعلمت كيف أعامل الناس باللطف .

قصـــة أخرى :

أتذكر أنى كنت جالسا بجوار أحد المدرسين وكان يصحح لتلاميذه كراساتهم . وبدافع حب الاستطلاع نظرت إلى أحدى الكراسات فوجدت أخطاء كثيرة تركها المدرس ولم يضع تحتها خطاً بالحبر (بالمداد) الأحمر . وظننت أنه لم يلتفت إليها فنبهته لهذه الأخطاء . فقال لى ذلك الرجل الحكيم نصيحة نافعة أستفدت منها أيضاً وعرفت أنه أبر منى . قال لى « إن التلميذ ضعيف جدا ، ولـو وضعت خطا أحمرا تحت كل خطأ لأصبحت الكراسة كلها خطوطا حمراء ؛ ويحدث أن التلميذ ييأس ويشعر أنه لا فائدة منه ، كما أنه لا يستطيع أن يصحح هذه الأخطاء مرة واحدة . ولكنى فى كل تمرين أنبهه إلى خمس اخطاء أو ستة على الأكثر ، وبهذا لا يشعر بيأس أو ملل ، كما أنه يستطيع أن يصحح هذه الأخطاء القليلة ويحفظ الصواب

وبذلك نصل إلى نتيجة أحسن . فعرفت أنى أمام نفس مملوءة بالحنان والمحبة ، وأمام إنسان لطيف يعامل الناس بهدوء وبتحنن .

أحيانا كثيرة نظن أن اليد الشديدة هى التى تؤدى إلى النتيجة . . . كلا . الله نفسه لطيف ؛ الله الذى أحبته العذارى كما يقول النشيد ، وسارت وراءه النفوس . . . يسوع اللطيف الذى سار الناس وراءه لأنه هادىء لطيف طيب ، لا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته ، يعامل كل إنسان بلطف ورفق .

المولود أعمى :

الرجل المولود أعمى طردوه خارج المجمع . ويذكر الكتاب المقدس أنه « فيما هو خارج المجمع قابله يسوع (١) » . . . النفس المطرودة التى لم تجد أحدا يعتنى بها . . . قابله يسوع وتكلم معه بلطف كلاما تخلص به نفسه ، وهذه هى طريقة الله اللطيف الهادىء فى معاملاته للناس ، إنه لا يجرح أحداً ولا يسىء إلى أحد .

(١) - (يو ٩ : ٣٥) .

سمعان الفريسى :

لقد زاره السيد المسيح فى بيته وإستجاب لدعوته له ، وكما قال القديس أوغسطينوس « إن هذا الفريسى فتح للمسيح بيته ولم يفتح له قلبه » . وجلس سمعان الفريسى يسمع كلام المسيح منتظرا أن يخطىء فى الحديث معه . « وإذا بامرأة خاطئة جاءت من ورائه باكية وأخذت تبل قدميه بدموعها وتمسحهما بشعر رأسها ، كما سكبت الطيب على قدميه (١) » .

« ولما رأى الفريسى ذلك قال فى قلبه لو كان هذا نبيا لعلم من هذه المرأة وما حالها إنها لخاطئة » . أى أنه أدان المرأة الخاطئة كما أدان السيد المسيح . إذ ظن أنه لو كان يسوع نبيا ، ما سمح لهذه المرأة النجسة أن تمسه .

ولكن يسوع اللطيف يسمح لأنجس الناس أن يمسوه لكى يكسبهم . ولما رأى يسوع كبرياء سمعان الفريسى أراد أن يعالجه بلطف أيضا . فقال له « ياسمعان عندى كلمة أقولها لك » . . . توجد قضية أريد أن أحكمك فيها . . . وأنت خير الحاكمين وتفهم الناموس جيدا .

(١) — (لو ٧ : ٣٧) .

« إنسان كان له مديونان ، على الواحد ٥٠٠ دينار وعلى الآخر خمسون ، وإذ لم يكن لهما ما يوفيان سامحهما جميعا ، فأيهما يكون أكثر حبا له ؟ . » . « قال له : أظن الذى سامحه بالأكثر . فقال له : بالصواب حكمت » . وما دمت كذلك فانى أريد أن أحكمك فى موقفك وموقف هذه المرأة .

ثم أخذ يشرح له الموقف فى لطف وهدوء . . . « دخلت بيتك وماء لرجلى لم تعط ، أما هذه فقد بلت بالدموع رجلى ومسحتهما بشعرها . لم تقبل فى ، أما هذه فمنذ دخلت بيتك لم تكف عن تقبيل قدمى . . . » .

هذا كله بعد أن مدحه السيد المسيح إذ قال له « بالصواب حكمت » .

لاحظوا أيضاً عبارة المسيح التى قال فيها « إذ لم يكن لهما ما يوفيان سامحهما جميعاً » . هذه العبارة تدل أيضا على اللطف . وهذه هى معاملة الله معنا إن لم يكن لنا ما نوفيه فهو يسامحنا دون أن يطالبنا بشىء . ولذلك يقول بولس الرسول « إن طول أناة الله ولطفه إنما تقتادنا إلى التوبة » . . .

ان الله يقتادنا إلى التوبة باللطف والهدوء وليس بالقسوة والتوبيخ وسوء المعاملة .

الله يقبل التوبيخ من أبنائه :

يظهر لطف الله أيضا عندما كان يقبل التوبيخ من أولاده ، هناك من الناس الكبار من لا تستطيع أن تكلمه كلمة شديدة واحدة ، ولكن الله رغم عظمته وقدرته فانه يقبل الكلام الشديد والمجادلة من أولاده .

ابراهيم :

عندما أراد الله قديماً أن يحرق سدوم ، قال « هل أخفى عن عبدى ابراهيم ما أنا فاعله ؟ » (١) . . . كيف أقوم بهذا العمل ولا يعلم ابراهيم ؟ .

ولكن من هو إبراهيم ؟ . . . إنه تراب ورماد . .

قبل أن ينفذ الله رغبته أخبر ابراهيم عما هو مزمع أن يصنعه بسدوم ، وإذا بابراهيم يقول له « إفرض أنه يوجد بسدوم ناس أبرار ، أتهلك البار مع الأثيم . . . أديان الأرض

(١) – (تك ١٨ : ١٧) .

كلها لا يصنع عدلا ؟ . . . حاشا لك يارب أن تفعل هذا ، أتهلك البار مع الأثيم ؟ . . والله لم يغضب من كلام ابراهيم ؛

وبدأ ابراهيم يجادل مع الله ، إن وجد فى المدينة خمسين بارا أتهلكها . . . أربعين . . . إلى أن وصل إلى عشرة ؛ ؛ ؛

وإستراح قلب إبراهيم بعدما إتفق مع الله على أنه إن وجد فى مدوم عشرة أبرارا لا يهلك المدينة من أجلهم .

وهذه المجادلة تدل على لطف الله وطول أناته وقلبه الواسع .

يعقـــوب :

مسك يعقوب أب الآباء بالله وقال له « لا يمكن أن أتركك حتى تباركنى » (١) . ولم يغضب منه الله ولكنه باركه وغير إسمه إلى إسرائيل . كل واحد يمكنه أن يأخذ حقه من الله وهو لا يغضب لأنه هادىء لطيف ومحب ؛

(١) – (تك ٣٢ : ٢٦) .

أرميـــا :

ماذا قال أرميا النبي لله ؟ . قال له « آه أنت يارب من أن أخاصمك ، ولكني أكلمك من جهة أحكامك(١) ».

تكلمني من جهة أحكامي . . . . من أنت الذي تحاسبني ؟ أنت يا أرميا . . . أنت المخلوق من التراب . . . أنت الذي قلت لا أعرف أن أتكلم لأني ولد . . . الآن كبرت وأصبحت تكلمني من جهة أحكامي ؟ . .

ويسترسل أرميا قائلا « لماذا تنجح طريق الأشرار ، إطمأن كل الغادرين غدرا » لماذا يحدث هذا ؟

لم يغضب الله من أرميا النبي ، بل تفاهم معه .

قد نتفاهم مع الله بسهولة ، ولكننا لا نستطيع التفاهم مع بعضنا : خاصة مع الناس الأشداء ، من الذين طبعهم حامي .

قد لا تستطيع أن تقول لشخص : أنا أكلمك من جهة أحكامك ، ولماذا تفعل كذا وكذا ؟ . . ولكن مع الله تأخذ حقك لأنه طيب ولطيف ولا يغضب .

(١) - (أر ١٢ : ١) .

موسى :

أراد الله أن يهلك الشعب عندما صنعوا تمثالا من ذهب وعبدوه فقال لموسى النبي « رأيت هذا الشعب ، وإذا هو شعب صلب الرقبة ، فالآن إتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم . . (١) » .

« فتضرع موسى أمام الرب إلهه ، وقال لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة . لماذا يتكلم المصريين قائلين : أخرجهم بخبث ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض . إرجع عن حمو غضبك وإندم على الشر بشعبك ، إذكر إبراهيم وإسحق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء ، وأعطى نسلكم كل هذه الارض التى تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد . فندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه (٢) » .

أرجع يارب عن حمو غضبك ، واندم على الشر ،

(١) - (خر ٣٢ : ٩ و ١٠) .
(٢) - (خر ٣٢ : ١١ - ١٤) .

أتريد أن تفضحنا أمام الناس ، فيقولون أخرجهم بمكر من أرض مصر ، لكى يهلكهم فى البرية . لا تعمل يارب مثل هذا ، وإن أردت أن تهلك هذا الشعب ، أمح اسمى من كتابك الذى كتبت .

من يقدر أن يكلم الله بهذه الطريقة وبهذا الأسلوب ؟ ولكن الله اللطيف الهادىء الوديع يقبل من أولاده هذا الأسلوب ، ولا يغضب منهم ، ويفسح صدره ويقبل التوبيخ والتأنيب والجدل والتفاهم دون أن يغضب منهم ، ولذلك يستطيع كل إنسان أن يتكلم معه وأن يجادله وأن يناقشه .

هذا هو الله الذى أحبه الناس وشعروا فى سعة صدره بما لا يجدونه عند الآخرين ، ولذلك قيل عنه أنه طويل الأناة ، واسع الصدر ، واسع القلب لايغضب ولا يوبخ إلا فى الحالات الشديدة .

هذه هى فضيلة اللطف التى أحب أن تكون عند كل منا .

غضب الله :

إن الغضب نقص بل هو خطية مركبة ، وبديهى أن العزة الإلهية منزهة عن النقائص ، ولكننا نرى أن الله غضب على بنى إسرائيل أكثر من مرة .

ينشأ الغضب عن إنفعال أعصاب الجسد ، ولكن الله روح ليس له أعصاب . وكلمة « غضب الله » التى جاءت فى العهد القديم معناها أن الكتاب المقدس يحدثنا حسب لغتنا الخاصة ، لأنه لو حدثنا حسب شرح الله نفسه فلا ندرك أو نفهم معنى الكلام . فالكتاب يتنازل إلى إسلوبنا ويستخدم الألفاظ التى نفهمها ويقول « غضب الله » ويعنى ذلك أن الله قداسته لا تتفق مع هذا الأمر ، وعدله يستوجب معاقبة هؤلاء الناس .

وسأوضح لكم أن الله لا يغضب بالمثل البسيط الآتى : —

إن عدد الملحدين فى العالم يربو على آلاف بل يصل إلى ملايين ، ولكن ماذا عمل الله مع هؤلاء الملحدين ؟ . . .

أحد رواد الفضاء صعد فى سفينة فضاء ولف بها عدة دورات ، وبعد ما عاد أخذ يتهكم على الله ويقول « أنا لفيت

فى السماء ولم أجد الله » . ألم يكن هذا الشخص وهو فى داخل سفينته فى الفضاء تحت سلطان الله ؟ . ، ألم يكن فى إستطاعة الله أن يهلكه مع سفينته ؟ . ولكن الله أنزله سالما إلى مكانه دون أن يؤذيه ولم يعمل له أى شىء .

كم عدد الأشخاص الذين يجدفون على الله ؟ . . . كم عدد الأشخاص الذين يهينون الله ويشتمونه ؟ . . . كم عدد الأشخاص الملحدين فى العالم ؟ .

الله يسمع الشتيمة والإهانة والتجديف ولا يعمل شىء ، لأنه هادىء ولطيف .

الله لا يغضب من أولاده ، ولد صغير يقول : « مافيش ربنا » ، ماذا حدث ؟ . لا شىء حفنة تراب والريح نقلها من مكانها فأحدثت غباراً ، الله لا يغضب من التراب .

الله فى هذه الأيام ساكت على الملحدين ولا يؤذيهم ، ساكت على رجال العلم الذين يحاربون الدين ، وساكت على الفلاسفة والأشرار الذين يحاربون الدين . بعد هذا

نقول « ربنا يغضب » . لو كان الله يغضب لكان سمح بطوفان أو أنزل ناراً كما حدث قديماً .

ألا يوجد الآن أشراراً وخطاة كما كان فى أرض سدوم؟. نعم أكثر ، ولكن الله الهادىء اللطيف ساكت ولا يغضب بسرعة .

طرد الباعة من الهيكل :

ربما يقول أحدهم ، ألم يكن هناك طريقة غير ضرب باعة الحمام فى الهيكل ؟ . . . إن يسوع لم يضربهم ، ولم يذكر الكتاب المقدس أنه ضرب أحداً ، ولكنه قال أنه صنع سوطاً ، وغالباً صنعه لكى يطرد به البهائم الموجودة فى الهيكل لتقديمها ذبائح . . . إن حركة السوط فى الهواء كانت تحدث فرقعة ، وهذه الفرقعة تجعل البهائم والحيوانات الموجودة تندفع إلى خارج الهيكل .

ولكننا نحاول أن نفهم الأمور بأسلوبنا الخاص ، كما حدث فى قصة العبد الذى ضرب السيد المسيح ، قال له يسوع « إن كنت قد فعلت رديا فاشهد على الردى » .

نحن نفسرها ونقول إن المسيح غضب لأنه ضرب ، كلا ولكن يسوع حزن على الشخص الذى ضربه ، لأنه يهلك نفسه .

النقطة المضيئة :

السيد المسيح الذى قبل الفلسين من الأرملة مستعد أن يقبل منك أقل مجهود تبذله من أجل إسمه ، إنه لا ينظر إلى مقدار جهدك ، ولكنه ينظر إلى حبك والدافع الموجود فى قلبك ، لقد ذكر معلمنا يوحنا أن « الغصن الذى يأتى بثمر ينقيه ليأتى بثمر أكثر (١) » .

كم كان السيد المسيح لطيفاً رقيقاً ، لقد ذكر فى مثل الزارع « وسقط آخر على الأرض الجيدة ، فأعطى ثمراً بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين . . » (٢) .

مبارك أنت يارب فى لطفك ومحبتك ، لقد اعتبرت أن الأرض التى أعطت ثلاثين جيدة أيضا ، ومعنى ذلك أنه المسيح مستعد أن يقبل منك الـ ٣٠٪ .

(١) – (يو ١٥ : ١) .
(٢) – (مت ١٣ : ٨) .

إن أهل العالم يعتبرون نسبة الـ ٣٠٪ ضعيف جدا ، ولكن المسيح يقول أنها أرض جيدة لأنها أعطت ثمرا . فقط يجب عليك أن تعمل ولو القليل . ولقد ذكر القديس يوحنا ذهبي الفم عبارة جميلة وهي « ان الله يحول يطلب سببا يجعله وسيلة لخلاصك » ، حتى إن سقطت دمعة واحدة من عينيك ، يسرع الله ويخطف هذه الدمعة ويجعلها سببا لخلاصك ، قبل أن يخطفها شيطان المجد الباطل .

المسيح يرضى ولو بالقليل أكثر من أى شخص آخر . . .

ولو تكلمنا عن الصلاة نقول ، ينبغى أن تكون الصلاة عن حب وليس خوفا من ضرر أو حبا فى مكافأة ، وإذا كنت تطلب الله وتصلى فى وقت الضيق فقط معنى ذلك أنك لا تحبه . ولكنه يقول « أدعنى فى وقت الضيق . . . أنا أريد أن تكلمنى فى وقت الضيق . . . أنا أقبل ذلك » .

وعندما يجد الله شخصا لا يذكره ولا يصلى اليه ، فانه يسمح له بتجربة أو ضيقة لكى يكلمه ، فعندما تأتى الضيقة يصلى قائلا « يارب . . . » فيرد قائلا « سمعت صوتك ، أنا أريد أن أسمع هذا الإسم » .

إن المسيح يريد أقل شيء ، فلو كان إنسان مظلم جدا ويوجد فيه نقطة مضيئة واحدة ، فانه يجرى وراء هذه النقطة المضيئة وينميها.

نيقود يموس :

من أحسن الأمثلة فى هذا الموضوع قصة هذا القديس الذى سمح له المسيح أن يكون أحد إثنين قاما بتكفينه ودفنه.

كيف بدأ نيقوديموس . . . كان عضوا فى المجمع اليهودى (مجلس السنهدريم ، أى المجلس الكهنوتى) ، وأراد أن يتبع يسوع على أن يبقى عضوا فى المجمع ، ولأجل ذلك أتى إلى يسوع ليلا (٣) ، أتى فى الظلام . . . فى الخفاء لكى يحتفظ بمركزه فى المجمع ، وقبله يسوع كما قبل فلبس الأرملة والثلاثين من الأرض ، ونمى الضعف الذى فيه إلى أن قام بتكفين السيد المسيح . وفيما هو يكفن الجسد يقول التقليد الكنسى — فى الميامر التى تقرأ فى أسبوع الآلام — أنه مسك يد المسيح وقال « يارب هذه اليد التى خلقت السماء والأرض ، كيف يمكن لى أنا الخاطئ المسكين

(٣) — (يو ٣ : ٢) .

أن أكفنها » . ونظر إليه السيد المسيح وبش وجهه ، فاول ما نظر إليه المسيح قال « قدوس الله . قدوس القوى . قدوس الحى الذى لا يموت . . . » .

وصارت هذه تسبحة فى الكنيسة المقدسة ، وضعها نيفوديموس الذى أتى إلى يسوع ليلا . . .

ما هذا يا يسوع ؟ . . . انى أقبل القليل . . . وأرضى بالقليل وأنفخ فيه بركة إلى أن يصبح كثيرا . يسوع مستعد أن يقبل منك أى عمل قليل ويباركه ويجعله كثيرا ، كما بارك الخمس خبزات والسمكتين .

إن الطريق إلى الملكوت طويل ، ولكن يجب عليك أن تسير فيه ولو خطوة واحدة . عندما تسير خطوة واحدة تجد أن الروح القدس قد حملك على جناحيه وطار بك إلى آخر الطريق ، وبعد هذا تشعر أنك لم تعمل شيئا .

ولكن كيف وصلت إلى آخر الطريق ؟ .

يقول بولس الرسول « النعمة المعطاة لك لم تكن باطلا »

كيف إستطعت أن تحتمل هذا التعذيب العظيم الذى تهرأ به جسدك » . فأجاب القديس « أعلم يا أخى أننى شعرت بالآلام فى أول التعذيب واحتملت ، ثم أبصرت أمامى انساناً منيراً جداً ، وضع يده على كتفى وقوانى ولم أشعر بشىء بعد ذلك » .

توجد معونة ضخمة من السماء تعطى للقديسين والشهداء : شخص يضربوه بالسياط المصنوعة من أعصاب الثيران إلى أن يتفتح جسده ويتشقق ، وبعد ذلك يمشطوه بحديد . . . من يحتمل كل هذا ؟

الاعتماد على الله :

يا أخى إعتمد على الله وابدأ فى السير معه وستجد أن الطريق سهل لأنه يكون معك . السيد المسيح وجد نقطة مضيئة عند المرأة السامرية أثناء حديثه معها ، إذ وجد أنها إمرأة صادقة ، عندما سألها عن زوجها ، فتحدث معها عن الماء الحى وعن السجود بالروح والحق ولم يتكلم معها عن الطهارة أو النجاسة . . أمر عجيب حقاً . . . يسوع يصنع

من أشر الخطاة قديسا عظيما ، استخدم معها الكلام اللطيف والألفاظ الرقيقة ، وحولها من امرأة خاطئة إلى مبشرة باسمه . . . إن القليل الذى يوضع فى يد المسيح يباركه وينميه ويجعله شيئا كثيرا .

ابدأ يا أختى ولو خطوة واحدة مع المسيح ، واتركه يعمل معك . فهو يستجيب لكل إنسان يطلبه فهو إله حنون طبيب لطيف يحب كل الناس .

تدريب :

ياريت كلنا نتشبه بالله فى لطفه وحنانه ونتأمل فى معاملته للناس الخطاة مثل المرأة السامرية والمرأة الزانية والإبن الضال . . .

وكيف قبل التوبيخ من أبنائه فى العهد القديم مثل ابراهيم وإسحق ويعقوب وموسى وأرميا . . . وكيف حول أشر الخطاة إلى قديسين فى العهد الجديد . . .

إننا محتاجين – خصوصا فى هذه الأيام – أن نكون

لطفاء مع كل الناس ، حتى يشعروا أن إلهنا لطيف وحنين . . « لكي يروا أعمالكم الصالحة فيمجدوا أبوكم السماوى » . . .

باليقنا نتعلم من الله ، ونتتلمذ على يديه فى مدرسة الحب . . . فتظهر فينا مواهب الروح القدس التى تكلم عنها الرسول ، والتى يجب أن يتحلى بها كل المسيح . . .

والرب قادر أن يمنحكم هذه المواهب الروحية الجميلة ، له كل مجد دائم إلى الأبد آمين » .

س : أنا لا أصلي ونفسي مسدودة عن الصلاة ، ماذا أعمل ؟ .

ج : إبدأ بأول خطوة وستجد أن الصلاة جميلة . . . الصلوات التي تصليها الكنيسة سبع صلوات ، وأول صلاة هي صلاة باكر وتشمل : —

« أبانا الذي ، فلنشكر صانع الخيرات ، أرحمني يا الله ، وجزء من رسالة بولس إلى أهل أفسس ، ١٨ مزمور ، جزء من إنجيل يوحنا ، ٣ قطع ، قدوس الله ثم كيرياليسون ٤١ مرة ، قدوس قدوس قدوس ، السلام لك ، نعظمك يا أم النور الحقيقي ، بالحقيقة نؤمن ، فلنسبح مع الملائكة وتحليلين ، وأخيرا أرحمنا يا الله ثم أرحمنا » .

جرب أن تصلي مزمورين ثلاثة ، ستجدهم كوبسين وتشعر بلذة اثناء الصلاة ، أعتقد أن هذا الشخص سيزيد

العدد تدريجيا ، ثم يصلى كيريالیسون ٤١ مرة وهكذا حتى يجد لذة عظيمة عند الصلاة ، ونجد الطريق سهلا لأنه بدأ بالقليل وطبق الآية « ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب » .

قد تكون البداية صعبة ، ولكن ابدأ ولو بأقل شيء والله يكمل .

كنت أتكلم مع بعض الناس عن السبع صلوات وقلت لهم « السبع صلوات ليست للرهبان فقط ولكنها للعلمانيين أيضاً ، أما الرهبان فعندهم صلوات أخرى يصلونها فتكون حياتهم كلها صلاة » . فقال أحدهم « وكيف نصلى هذه الصلوات ؟ يمكننا أن نصلى باكر قبل الخروج من المنزل للعمل ، ولكن كيف نصلى صلاة الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة والثابعة أثناء العمل ؟ . . » .

قلت « إسمعوا يا أخوة ، لو فيكم إنسان حافظ المزامير سيجد أن الأمر سهل جدا ، نجرب ونلاحظ . كم ثانية تستغرقها الصلاة ؟ فمثلا قطع الساعة الثالثة نقول « روحك القدوس يارب الذى أرسلته على تلاميذك القديسين . . . »

١٢ ثانية ، ألا يوجد إنسان عنده ١٢ ثانية لله ؟ تكمل الصلاة كما كنت مع تلاميذك أيها المخلص . . . « أخذت ٦ ثوانى ، يا أخى ألا يوجد عندك ١٨ ثانية ؟ . تكمل الصلاة أيضاً ، كم من الزمن إستغرقت الصلاة ؟ ٣٠ ثانية ، أو نصف دقيقة ، وقد تأخذ دقيقة إذا كانت الصلاة كاملة .

وإذا قلت ليس عندى دقيقة ، فأنت تخدع نفسك وتضحك على نفسك . ألا يقابلك زميل لك أثناء العمل وتجلس معه ربع أو نصف ساعة ؟ . . . ألا تخرج من العمل وتذهب إلى دورة المياه وتتكلم فى الطريق مع زميل أو أكثر ؟ . . . .

المسألة ليست صعبة كما تتصور ، ولكن المسألة أنه لا توجد عندنا رغبة .

كم من الوقت يضيعه الإنسان فى قراءة الجرائد ؟ . . . . أو فى الحديث مع الآخرين . . . فى أى عمل آخر . . . ألا يجد بعد كل هذا وقتا للصلاة دقائق بسيطة لله تبارك اليوم كله ؟

يا اخوة الطريق طويل ، ولكنه لطيف وحلو ، وكل الذين ساروا فيه شعروا بحلاوته « ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب » (٥) .

وهناك تدريب بسيط هو « إحفظوا المزامير تحفظكم المزامير ، إحفظوا الإنجيل يحفظكم الإنجيل ، إحفظوا كلام الله يحفظكم كلام الله » .

وعندما تحفظ بعض الصلوات تستطيع أن ترددها وأنت فى الطريق أو فى المواصلات أو فترة فراغ ، أو جالس مع آخرين يتكلمون فى مواضيع ليست على مزاجك ، وأنت جالس ساكت وهم يظنون أنك صامت ، ولكن القلب مشغول بالصلاة . « وأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية » .

أتظن انك تعطى الله أم تأخذ منه ؟ أنت تعطى صلاة ولكنك تأخذ بركة ونعمة .

ماذا يحدث لله لو لم تصلى أو تقول « روحك القدوس

(٥) – (مز ٣٤ : ٨) .

يارب . . . » . أين تذهب صلاتك بين تسابيح الملائكة ورؤساء الملائكة ، الشاروبيم والسيرافيم والأرباب والقوات والكراسي وكل الجمع غير المحصى الذى للقوات السمائية ؟.. أين تذهب صلاتك ؟ . . . وماذا يحدث للسماء لو لم تصلى صلاتك القصيرة ؟ . . .

الله غير محتاج إلى تسابيح وصلوات ، هو مكتفى بذاته ، من وقت كان الله موجودا فيه بمفرده قبل أن يخلق شيئا من الكائنات مكتفيا بذاته وغير محتاج إلى شيء . أما الصلاة التى تقدمها فهى تعطيك بركة ونعمة .

شخص فقير يذهب إلى شخص غنى ويقول له « أنا معذور ومديون ، أرجوك أعطينى ١٠٠ جنيه » ، فيوافق الغنى . إمرأة الفقير تقول له « إذهب وخذ الـ ١٠٠ جنيه » فيقول لها زوجها « ليس عندى وقت » . .

ألا يوجد عندك وقت لتأخذ المبلغ ؟ .

إننا نظن أنه بصلواتنا بنتصدق على الله ونرفق به

وبنعطف عليه ونعطي له بعض الوقت ولكن « لست أنت المحتاج إلى عبوديتي بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك »

فإذا كنت أنت المحتاج ، إبدأ وسر في الطريق ولو خطوة واحدة وهو يسير معك حتى تصل إلى نهاية الطريق .